نعمان يستردّ لونه

ابراهيم نصرالله

- مقاطع متفرقة من القصيدة -

★ ★ ★

فاتحة:

تبسط الشمس سطح المدينة
تدخل بوابة الصحو
يا أيها البشر الداخلون إلى دمهم
من غبار الطريق
اخلعوا جلدكم وارتدوها
وأحزانكم.. واسكنوها
واعملوا أن تظل لكم حنطة
وإلاّ تغيب
- يا أيها البشر الدا.....

★ ★ ★

في ارتحال المدينة صوب الشوارع
يفتتح النهر بين عذاباته وجهة
هنا يكبر الحلم حتى يلامس عصفورة البحر
أو خصر سيدة بارتفاع المآذن
كل المآذن
يقبض نعمان كفيه
لا شيء غير خطوط التعب
ونافذة البيت
صورة جدته
وإطار من الحزن
يبسط نعمان كفيه ثانية
فلا تسقط النافذة
ولا صورة الجدة الطيبة
ولا حزنه

★ ★ ★

يمعن في البحر والسيده
وحين يفاجئه الشرطي
يلملم رائحة البحر
زرقته الطيبة
يلملم خصر الجميلة
ضحكتها المتعبة
وإذ يبتعد خطوتين من القيد
يعبره الخوف
[ماذا لو أني نسيت من البحر
قطرة ماء على شفتي
ومن المرأة الحلم برعم لوز
على شفتي
وماذا لو آني
وماذا لو آني]
« كفاك
أمامك يوم من القهر والمخبرين
وخلفك تعدو البحار
وبيارة البرتقال
وحزن العصافير
والياسمين
وأنت تزاوج صدرك بالطلقات
وعينيك بالطعنات
وجوعك بالجوع »
- كان أبو أحمد الطيب الذكر
والداميَ الذكريات يلاحقه-
« ثمان وعشرون من سنوات الفجيعة
تثقب راسك
والصمت منسكب فوق صدرك
ماذا لو انك أعلنت حبك للشجر
وللناس.. للبحر.. للمصلقات
وللمطر
وجئت مساء إلى القاعدة »!!

★ ★ ★

الطلقة:

قطعت هدأة الفجر
لم تمنح الأفق وقتاً ليجمع أشجاره
فترامى المدى دامياً في العيون
ولم تمنح الذاهبين إلى خبزهم..
يومهم
فتداولنا الصمت والأسئله
غبش الموت في اللحظة المقفله
إنها مقبله
إنها مقبله
إنها مقبله

القتيل الأول

يغمس اليوم في خطوه
وكذا يغمس العمر
أجمل من أن يموت
وأتعب من أن يعيش
يقبل أطفاله ويخبيء
عينيه في صدر زوجته

★ ★ ★

ركب الأرض حتى حدود الضجيج
ولا شيء في الدم أكبر من لحظة الاشتباك
همست في عروق يديه البلاد
وما زال يرسمها
مرة بيدرا
مرة شجره
ركضت في عروق يديه البلاد
فمال إلى قلب زوجته قبل حلمين
حدثها
أغرق الوقت في غيمة ترتديها
- آه أعشق هذي البلاد
وافتقد الأرض فيها

★ ★ ★

قطعت هدأة الفجر
لم تمنح الأفق وقتاً ليجمع أشجاره
فترامى المدى دامياً في العيون
أحتمي بيديه إذ انطلقت
عبرت صدره
خرج الورد محتمياً بدمه
ونعمان يركض
يركض
يركض
يا أم أحمد
زوجك حملني زرقة البحر
أمواجه...
نصف لقمته
ولكنني آه حين اعترى الأرض
صوت الرصاص
تركت الزهور لجثته

★ ★ ★

من أي أغنية سوف يحضر
نعمان وجه القتيل الجميل؟
ليحفظ هدأته للأماني
وقامته للنخيل؟
ومن أي درب سيعبر نعمان
كيف يغافل طلقتهم
ويخبىء في القلب حلم القتيل؟

★ ★ ★

هوامش على جثة القتيل الأول:

يدخل اليوم من حالة القنبله
ويسيل مع الدم حتى النهار
يناصره الحلم.. والمتعبون
فيسعى إلى ظله الانفجار
تستوي مدن الأرض فيه
ولا يستوي دمه بالأحاديث!
- يا امرأة اطلقوا زوجها للبلاد
إذ اقتحموا يومه
لماذا تردين عن بابك البحر حين يجيء؟
★ أخاف عليه
- لماذا تردين عن صدرك النهر حين يفيض؟
★ أخاف عليه
- وكيف تردين عن قلبك الخوف في
وحشة الليل
★ أغلق نافذتي وأعد دمي للصغار.

★ ★ ★

نعمان يسترد لونه:

رجل باسق
ودم برعم
عامر بالهوى
بالندى مفعم
تشتهيه الطيور
لها فيه شمس
يبتكر اليوم
يتبعه الأمس
هذي المدائن أصغر من جسد الشجره
وأضيق من وحشة الذكريات
يفاجىء نعمان أحزانه فتفر
فينهمر الورد والشرفات
يوقع في الأرض خطوطه
يزرع «الحلم» بين أصابعه
ثم يحفر
حتى يلامس مهجته
اشتعلي الآن
نعمان يهدأ
يعيد التفاصيل
يغرق بالصحو أجزاءه
ويسير إلى دمه طلقات
كلما ابتعد البحر في السنوات

★ ★ ★

ونعمان يعشق طلقته حين يطلقها
وحين يفر يخبئها
في ثنايا القميص
ونعمان يطلق ضحكته
فتجتمع النسوة المتعبات على ضوئها
آه تعشق كل النساء وتفتقد
البحر فيهن
تعشق كل النساء
وتفتقد الظل في صوتهن
وتعشق هذي البلا
وتفتقد الأرض فيها

★ ★ ★

الدخول في الأزرق:

يفتح النهر بين يديك مواسمه
شهداء من الحب والعشب
تغفو البلاد على بعد كأسين من.
وجع الماء
- نعمان... ماذا تخبىء في صدرك الآن للبحر
كان الفراق طويلاً
فماذا تخبىء
★ هذا المنافي
- لماذا - لماذا
★ ليخلقها من جديد
- وما تترك الآن للناس خلفك
★ حلمي وسر المحبة
- نعمان.. هل تعرف البحر
★ يعرفني..
آه عانقني مرة في الطفولة
فانطفأ الدم في جسدي
اشتعل الخوف
كنت صغيرا
وكان كبيرا!
وحين ارتدت رئتي القنبله
بكيت على موجة تابعتني
بكيت على زرقة لوحتني
- أنعمان..
★ لا تفصل البحر عن شفتي
سيقتلني ظمأ البيد
لا تفصل النهر عن قامتي
ستنكرني شمس هذي المواعيد
اترك يدي للطيور
واغنيتي للرؤى الصافيه
وقلبي لأيامنا الآتيه